مالك بن دينار

أعـلام التـابعيـن

مالك بن دينار

هو مالك بن دينار البصري. أبو يحيى. من رواة الحديث. كان واعظا ورعا يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأجرة،

علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف، كان من ذلك بلغته. ولد في أيام ابن عباس، وسمع من أنس بن مالك، فمن بعده، وحدث عنه، وعن الأحنف بن قيس، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، ومحمد بن سيرين، والقاسم بن محمد، وعدة.

حدث عنه سعيد بن أبي عروبة، وعبد الله بن شوذب، وهمام بن يحيى، وأبان بن يزيد العطار، وعبد السلام بن حرب، والحارث بن وجيه، وطائفة سواهم، وليس هو من أساطين الرواية. وثقه النسائي وغيره، واستشهد به البخاري، وحديثه في درجة الحسن.

وقال: مذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم، ولم أكره ذمهم ; لأن حامدهم مفرط، وذامهم مفرط، إذا تعلم العالم العلم للعمل كسره، وإذا تعلمه لغير العمل، زاده فخرا.

قال حزم القطعي: دخلنا على مالك وهو يكيد بنفسه، فرفع طرفه ثم قال: اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء لبطن ولا فرج. قيل: كان أبوه دينار من سبي سجستان، وكناه النسائي أبا يحيى، وقال: ثقة.

وروى رياح القيسي عنه قال: ما من أعمال البر شيء، إلا ودونه عقيبة، فإن صبر صاحبها، أفضت به إلى روح، وإن جزع، رجع. وروى جعفر بن سليمان، عن مالك قال: إن الصديقين إذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة. ثم يقول: خذوا، فيتلو، ويقول: اسمعوا إلى قول الصادق من فوق عرشه.

قال محمد بن سعد: مالك ثقة، قليل الحديث، كان يكتب المصاحف.

قال الدارقطني: مالك بن دينار ثقة، ولا يكاد يحدث عنه ثقة.

قال السري بن يحيى: قال مالك بن دينار: إنه لتأتي علي السنة لا آكل فيها لحما إلا من أضحيتي يوم الأضحى.

قال سليمان التيمي: ما أدركت أحدا أزهد من مالك بن دينار.

قال جعفر بن سليمان، سمعت مالكا يقول: وددت أن الله يجمع الخلائق، فيأذن لي أن أسجد بين يديه، فأعرف أنه قد رضي عني، فيقول لي: كن ترابا.

قال رياح بن عمرو القيسي: سمعت مالك بن دينار يقول: دخل علي جابر بن زيد، وأنا أكتب، فقال: يا مالك ما لك عمل إلا هذا؟ تنقل كتاب الله، هذا والله الكسب الحلال. وعن شعبة، قال: كان أدم مالك بن دينار في كل سنة بفلسين ملح.

قال جعفر بن سليمان: كان ينسخ المصحف في أربعة أشهر، فيدع أجرته عند البقال فيأكله. وعنه: لو استطعت لم أنم مخافة أن ينزل العذاب. يا أيها الناس النار النار.

توفي مالك بن دينار سنة سبع وعشرين ومائة [1].

مواقف من حياة مالك بن دينار :

وهو عن الله راض والله عنه راض:

عن بن شوذب قال: اجتمع مالك بن دينار ومحمد بن واسع، فتذاكروا العيش فقال مالك: ما شيء أفضل من أن يكون للرجل غلة يعيش فيها فقال محمد: طوبى لمن وجد غداء ولم يجد عشاء ووجد عشاء ولم يجد غداء وهو عن الله راض والله عنه راض[2].

(1) طبقات ابن سعد 7 / 243، طبقات خليفة: 216، تاريخ خليفة: 395، التاريخ الكبير. 7 / 309، 310، التاريخ الصغير 1 / 316، تاريخ الفسوي 2 / 96، الجرح والتعديل 8 / 208، تهذيب الاسماء 2 / 80، 81، تهذيب الكمال: 1297، تهذيب التهذيب 4 / 18 / 1، تاريخ الاسلام 5 / 128، ميزان الاعتدال 3 / 426، العبر 1 / 238، تهذيب التهذيب 10 / 14، خلاصة تهذيب الكمال: 367، شذرات الذهب 1 / 173.

(2) الذهبي، تذكرة الحفاظ، 4 / 1244.

ما أشبهكم بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم :

وقال جعفر بن سليمان: حدثنا مالك بن دينار، قال: أتينا أنسا أنا وثابت، ويزيد الرقاشي، فنظر إلينا، فقال: ما أشبهكم بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لأنتم أحب إلي من عدة ولدي، إلا أن يكونوا في الفضل مثلكم، إني لأدعو لكم في الأسحار.

ثيابي تضعني عندك أو ترفعني؟ :

دخل سيار أبو الحكم على مالك بن دينار في ثياب جياد، فقال له مالك: مثلك يلبس هذا اللباس؟! فقال: ثيابي تضعني عندك أو ترفعني؟

قال: بل تضعك. فقال: هذا التواضع.

ثم قال: يا مالك، إني أخاف أن يكون ثوباك قد أنزلا بك من الناس ما لم ينزلا بك من الله.

إنما مالك حمار! :

قال ابن شوذب: قسم أمير البصرة على قرائها، فبعث إلى مالك بن دينار، فأخذ، فقال له ابن واسع: قبلت جوائزهم؟ قال: سل جلسائي.

قالوا: يا أبا بكر! اشترى بها رقيقا، فأعتقهم.

قال: أنشدك الله، أقلبك الساعة على ما كان عليه؟

قال: اللهم لا، إنما مالك حمار، إنما يعبد الله مثل محمد بن واسع.

يقولون: مالك زاهد! أي زهد عند مالك وله جبة وكساء؟ :

كان مالك بن دينار يقول: يقولون: مالك زاهد! أي زهد عند مالك وله جبة وكساء؟ إنما الزاهد عمر بن عبد العزيز، أتته الدنيا فاغرة فاها، فأعرض عنها [1].

اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك، فأرحنا منه كيف شئت:

عن عبد الواحد بن زيد: كنا عند مالك بن دينار ومعنا محمد بن واسع،

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 37 / 335.

وحبيب أبو محمد فجاء رجل، فكلم مالكا، فأغلظ له في قسمة قسمها، قال: وضعتها في غير حقها، وتتبعت بها أهل مجلسك، ومن يغشاك لتكثر غاشيتك، وتصرف وجوه الناس إليك، قال: فبكى مالك، وَقَال: والله ما أردت هذا، قال: بلى، والله لقد أردته فجعل مالك يبكي والرجل يغلظ له، فلما أكثر ذلك عليهم رفع حبيب يديه إلى السماء، ثم قال: اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك، فأرحنا منه كيف شئت، قال: فسقط والله الرجل على وجهه ميتا، فحمل إلى أهله على سرير، وكان يقول: إن أبا محمد مستجاب الدعوة [1].

لقد حالت النار بيننا وبينك:

عن مالك بن دينار قال: استعمل هرم بن حيان، قال: فظن أن قومه سيأتونه فأمر بنار فأوقدت بينه وبين من يأتيه من القوم، فجاء قومه فسلموا عليه من بعيد فقال: مرحبا بقومي، ادنوا، فقالوا: والله ما نستطيع أن ندنو منك، لقد حالت النار بيننا وبينك، قال: فأنتم تريدون أن تلقوني في نار أعظم منها في جهنم، قال: فرجعوا [2].

فما زال يقول ذلك حتى أبكاني:

قال مالك بن دينار: سمعت الحجاج يخطب فيقول: امرؤ زود نفسه قبل أن يكون الحساب إلى غيره، امرؤ نظر إلى ميزانه، امرؤ عقل عن الله أمره، امرؤ أفاق واستفاق، وأبغض المعاصي والنفاق، وكان إلى ما عند الله بالأشواق. فما زال يقول ذلك حتى أبكاني [3].

أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فأنلني معروفا من معروفك:

قال مالك بن دينار: بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بإمرأة جهيرة في الحجر وهي تقول: أتيتك من شقة بعيدة مؤملة لمعروفك فأنلني معروفا من معروفك

(1) يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي [654 - 742]، تهذيب الكمال مع حواشيه، المحقق: د. بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 - 1980، 5/ 392.

(2) محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، الطبقات الكبرى، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة: 1 - 1968 م، 7 / 133.

(3) العصامي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، 2 / 140.

تغنيني به عن معروف من سواك يامعروفا بالمعروف فعرفت أيوب السختياني فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها أيوب قولي خيرا يرحمك الله قالت: وما أقول أشكو إلى الله قلبي وهواي فقد أضرا بي وشغلاني عن عبادة ربي قوما فإني أبادر طي صحيفتي

قال أيوب فما حدثت نفسي بإمرأة قبلها فقلت لها: لو تزوجت رجلا كان يعينك على ما أنت عليه قالت: لو كان مالك بن دينار أو أيوب السختياني ما أردته فقلت: أنا مالك ابن دينار وهذا أيوب السختياني فقالت: أف لقد ظننت أنه يشغلكما ذكر الله عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا: هذه مليكة بنت المنكدر [1]

تذهب عيناك:

عن مالك بن دينار قال: رأيت امرأة بمكة من أحسن الناس عينين قال: فكان النساء يجئن فينظرن إليها فأخذت في البكاء فقيل لها: تذهب عيناك فقالت: إن كنت من أهل الجنة فيبدلني الله عينين أحسن من هاتين وإن كنت من أهل النار فسيصيبهما أشد من هذا فبكت حتى ذهبت إحدى عينيها رحمها الله [2]

إن ذكر جهنم لا يدعنى أن أنام:

عن مالك بن دينار قال: قالت المرأة التي نزل عليها عامر بن عبد الله: مالى أرى الناس ينامون ولا أراك تنام قال: إن ذكر جهنم لا يدعنى أن أنام [3].

لقيت والله أهوالا وزلازل عظاما شدادا:

مالك بن دينار قال: رأيت أبا عبدالله مسلم بن يسار في منامي بعد موته بسنة فسلمت عليه فلم يرد السلام فقلت: ما يمنعك أن ترد على السلام فقال: أنا ميت فكيف أرد عليك السلام قال: قلت له: فماذا لقيت بعد الموت؟ قال: فدمعت عينا مالك عند ذلك وقال: لقيت والله أهوالا وزلازل عظاما شدادا قال فقلت: فما كان بعد ذلك قال: وما تراه يكون من الكريم قبل منا الحسنات وعفا لنا عن السيئات

(1) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 2 / 201.
(2) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 2 / 278.
(3) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 3 / 207.

وضمن عنا التبعات.

قال ثم شهق مالك شهقة خر مغشيا عليه قال فلبث بعد ذلك أياما مريضا من غشيته ثم مات فيرون أنه انصدع قلبه فمات رحمه الله [1].

يا أيها الناس الرحيل الرحيل:

عن عبدالواحد بن زيد قال: شهدت حوشبا جاء إلى مالك بن دينار فقال: يا أبا يحيى رأيت البارحة كأن مناديا يقول: يا أيها الناس الرحيل الرحيل فما رايت أحدا يرتحل إلا محمد بن واسع قال: فصاح مالك صيحة وخر مغشيا عليه. قال مضر كان الحسن يسمى محمد بن واسع زين القرآن [2].

فتمرط والله دين ذلك القارىء:

جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: ينطلق أحدكم فيتزوج ديباجة الخرم يعني أجمل الناس او ينطلق إلى جارية قد سمنها أبوها كأنها زبدة فيتزوجها فتأخذ بقلبه فيقول لها: أي شيء تريدين؟ فتقول: خمار خز وأي شيء تريدين؟ فتقول: كذا وكذا قال مالك: فتمرط والله دين ذلك القارئ ويدع أن يتزوجها يتيمة ضعيفة فيكسوها فيؤجر ويدهنها فيؤجر.

أني لا أخرج من صلبك صديقا أبدا ما كان غضبك لي:

قال: وسمعت مالكًا يقول: كان حبر من أحبار بني إسرائيل قال: فرأى بعض بنيه يوما غمز النساء فقال مهلا يا بني قال فسقط من سريره فانقطع نخاعه فأسقطت امرأته وقتل بنوه في الجيش وأوحى الله تعالى إلى نبيهم أن أخبر فلانا الحبر أني لا أخرج من صلبك صديقا أبدا ما كان غضبك لي إلا أن قلت مهلا يا بني مهلا [3].

وما يدريك أنه يحبك؟! :

عن مالك بن دينار قال: احتبس علينا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم

(1) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 3 /241.
(2) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 3 /267.
(3) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 3 /275.

نستسقي فلم نر أثرا لإجابة فخرجت أنا وعطاء السليمى وثابت البناني ومحمد بن واسع وحبيب الفارسي وصالح المري وآخرين حتى صرنا إلى المصلى بالبصرة فاستسقينا فلم نر أثرا لإجابة وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت في المصلى فلما اظلم الليل إذا بأسود دقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف فجاء إلى ماء فتمسح ثم صلى ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه إلى السماء فقال: سيدي إلى كم ترد عبادك فيما لاينقصك أنفد ما عندك أقسمت عليك بحبك لي إلا ما سقيتنا غيثك الساعة الساعة.

فما أتم الكلام حتى تغيمت السماء وأخذتنا كأفواه القرب فما خرجنا حتى خضنا الماء فتعجبنا من الأسود فتعرضت له فقلت: أما تستحي مما قلت؟ قال: وما قلت قلت قولك بحبك لي وما يدريك أنه يحبك قال تنح عن همتي يا من اشتغل عنه بنفسه أين كنت أنا حين خصني بتوحيده ومعرفته أتراه بدأني بذلك إلا لمحبته لي ثم بادر يسعى فقلت: ارفق بنا قال: أنا مملوك على فرض من طاعة مالكي الصغير فدخل دار نحاس فلما أصبحنا أتيت النحاس فقلت له: عندك غلام تبيعنيه للخدمة قال: نعم عندي مائة غلام فجعل يخرج إلى واحدا بعد واحد، وأنا أقول غير هذا إلى أن قال ما بقي عندي أحد فلما خرجنا إذا الأسود قائم في حجرة خربة فقلت: بعني هذا قال: هذا غلام مشوم لا همة له إلا بالبكاء فقلت: ولذلك أريده فدعاه وقال لي: خذه بما شئت بعد أن تبرئني من عيوبه فاشتريته بعشرين دينارا فلما خرجنا قال يا مولاي لماذا اشتريتني قلت: لنخدمك نحن قال: ولم ذاك قلت أليس أنت صاحبنا البارحة في المصلى قال وقد اطلعت على ذلك فجعل يمشي حتى دخل مسجدا فصلى ركعتين ثم قال إلهي وسيدي سر كان بيني وبينك أظهرته للمخلوقين أقسمت عليك إلا قبضت روحي الساعة فإذا هو ميت.

كم شهوة قد ذهبت لذتها وبقيت تبعتها:

قال مالك بن دينار: بينا أنا أطوف بالبيت إذا أنا بجويرية متعبدة فإذا هي تقول: يا رب، كم شهوة قد ذهبت لذتها وبقيت تبعتها يا رب ما كان لك عقوبة ولا أدب إلا النار قال: فوالله ما زال ذلك مقامها حتى طلع الفجر قال مالك: فوضعت يدي على رأسي ثم صرخت وجعلت أقول ثكلت مالكا أمه وعدمته

جويرية منذ الليلة قد بطلته [1].

أمجنون أنت؟ :

قال مالك بن دينار: رأيت بالمصيصة شيخاً في عنقه غل وسلسلة والصبيان يرمونه وهو يقول:

إن من قد أرى على صور النا ... س وإن فتشوا فليسوا بناس

قال فتقدمت إليه فقلت: أمجنون أنت؟ قال أنا مجنون الجوارح لا مجنون القلب ثم مر وأنشأ يقول:

واريت أمري بالجنون عن الورى ... كيما أكون بواحدي مشغول
يا من تعجب في الأنام لمنطقي ... ماذا أقول ومنطقي مجهول [2]

بحق ما جرى البارحة أن ترحم عبادك وبلادك:

قال رباح القيسي: سمعت مالك بن دينار، يقول: أصاب الناس بالبصرة قحط شديد، فخرجنا نستسقي فإذا أنا بسعدون في بعض الخرابات فقلت له: بالذي خلقك استسق لنا، فرفع رأسه إلى السماء وقال " يا فاطر الأشباح والأرواح ومنشئ السحاب والرياح وفالق الأصباح بحق ما جرى البارحة أن ترحم عبادك وبلادك ولا تهلك بلادك بذنوب عبادك " قال فما استتم كلامه حتى أرخت السماء غرابيلها وجادت بوابلها فخرج يخوض الماء وهو يقول:

قل لدنياي أبعدي وتولي ... ان ترينـــي فإنني لا أراك
وصلي واملكي وداد سوائي ... انني مغرم بحب سواك
إن تكوني أسرت بالذنب قوما ... فاذهبي أنت لست من أسراك [3]

يا أيها الراقد كم ترقد! :

(1) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 4 / 16.
(2) أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، عقلاء المجانين، 1 / 9.
(3) أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، عقلاء المجانين، 1 / 20.

قال مالك بن دينار كنت حاجاً فغلبتني عيناي فرقدت عند الكعبة فوقف سعدون على رأسي، فقال:

يا أيها الراقد كم ترقد ... قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وساعاته ... فازدد إذا ما سجد السجد [1]
لئن لم ترك العين ... فقد أبصرك القلب

قال مالك بن دينار: مررت ببعض سكك البصرة، فإذا الصبيان يرمون رجلاً بالحجارة ويقولون: هو يزعم إنه يرى ربه على الدوام. قال فزجرت عنه الصبيان، وقلت له: ما الذي يزعم هؤلاء؟ قال وما يزعمون؟ قلت يزعمون انك تزعم ترى ربك على الدوام، فبكى، وقال والله! ما فقدته لما أطعته. ثم أنشأ يقول:

على بعدك لا يصبر ... من عادته القرب
ولا يقوى على هجرك ... من تيمه الحب
لئن لم ترك العين ... فقد أبصرك القلب [2]

ان عرفت الله حق معرفته أغناك ذلك عن كل كلام وموعظة:

عن سعيد بن يحيى: كنا عند مالك بن دينار فمر بنا خليفة البهراني فسلم على حالك، فقال: عظنا يا أبا عبد الله، فقال: يا ابا يحيى، أنك والله ان عرفت الله حق معرفته أغناك ذلك عن كل كلام وموعظة، أبا يحيى، ان المؤمنين لم يعبدوا الههم عن رؤية: انما عبدوه عن دلالة، انهم والله لما نظروا إلى اختلاف الليل والنهار، ودوران هذا الفلك، وارتفاع هذا السقف المرفوع بغير عمد، ومجاري هذه البحار والانهار، علموا ان لذلك صانعا ومدبرا لا يغرب عنه مثقال ذرة من أعمال خلقه في السماوات والارض، فعبدوا الله بدلائله على نفسه، عبادة أنضت الابدان،

(1) النيسابوري، عقلاء المجانين، 1 / 22.
(2) النيسابوري، عقلاء المجانين، 1 /52.

وآحالت الألوان، حتى كأنما عبدوه عن رؤية. فهم في الدنيا حية قلوبهم، ميتة جوارحهم، الا عند الذكر والمناجاة والنهوض إلى طاعته، فبكى مالك بكاء شديدان ثم قام عشيته لم يتكلم بشيء [1].

كيف طرحت الدرهم في الطين؟ :

عن مالك بن دينار أنه حضر رجلاً يبني داراً، وهو يعطي الأجراء الدراهم، فمد يده فأعطاه درهما، فطرحه في الطين، فتعجب الرجل وقال: كيف طرحت الدرهم في الطين؟ فقال مالك: أعجب منه أنك طرحت كل دراهمك في الطين، يعني ضيعتها في البناء [2].

والله دخلها الحزن، وذهب بأهلها الزمان:

قال مالك بن دينار: مررت على قصر تضرب فيه الجواري بالدفوف ويقلن:

ألا يا دار لا يدخلك حزن :: ولا يذهب بساكنك الزمان

ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب، وثم عجوز فقالت: يا عبد الله قد والله دخلها الحزن، وذهب بأهلها الزمان.

أبو العتاهية:

لئن كنت بالدنيا بصيراً فإنما : بلاغك منها مثل زاد المسافر
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه :: فما فاته منها فليس بضائر

ما أحرمك ما تريدين إلا لكرامتك علي:

كان مالك بن دينار يمر بالسوق فيرى ما يشتهيه فيقول: يا نفس اصبري، ما أحرمك ما تريدين إلا لكرامتك علي.

يا فاسق! إنما كان تضرعك لغير الله:

مر مالك بن دينار بدار ليلا، وإذا قائل يقول:

يا سيدي قد جاءك المذنب :: يرجو الذي يرجوه من يعتب

(1) الزمخشري، ربيع الأبرار، 1 / 12.
(2) الزمخشري، ربيع الأبرار، 1 /51.

فاصفح لـه عـن ذنبـه منعمـاً : وهـب لـه منـك الـذي يطلـب

فوقف مالك يتسمع ويبكي، والقائل يردد البيتين بصوت حزين. فلما قارب السحر قال:

يـــا ناصـــباً معانـــه فننســـه : إليـــك مـــن مقلتـــك المهـــرب

فقال مالك: يا فاسق! إنما كان تضرعك لغير الله، ومضى.

إن كان كل العباد يخنقون خنقك فلا خير في العبادة. :

وقال مالك بن دينار: مثل قراء هذا الزمان كرجل نصب فخاً، فوقع عصفور قريباً منه، فقال للفخ: ما غيبك في التراب؟ قال: التواضع، قال: فلم اختفيت؟ قال لطول العبادة، قال: فما هذا الحب المصبوب؟ قال: أعددته للصائمين. قال: نعم الجار أنت. فلما غابت الشمس أخذ العصفور الحبة فخنقه الفخ فقال: إن كان كل العباد يخنقون خنقك فلا خير في العبادة.

قلوب الملوك بيدي:

عن مالك بن دينار: وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى: أنا ملك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة. لا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك، ولكن توبوا إلى الله أعطفهم عليكم.

ثم رفعناها بعد، فما لقينا منها؟ :

قال مالك بن دينار: لما بعث الله عيسى ابن مريم كب الدنيا على وجهها، ثم رفعها الناس حتى بعث الله تعالى محمداً فكب الدنيا على وجهها، ثم رفعناها بعد، فما لقينا منها؟ (1)

أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة. :

ولما نظر مالك بن دينار إلى المهلب بن أبي صفرة يجر أذياله ويتبختر في أثواب خيلائه، ناداه أن ارفع من ثيابك. فقال له المهلب: أوما تعرفني؟ قال له

(1) الزمخشري، ربيع الأبرار، 1 /88.

مالك: بلى إني أعرفك، أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة، وأنت فيما بين ذلك تحمل العذرة.

نسيت شيئاً فأذكركه! :

ويروى أن بلال بن أبي بردة خرج في جنازة وهو أمير على البصرة، فنظر إلى جماعة وقوفاً فقال: ما هذا؟ قالوا: مالك بن دينار يذكر الناس. فقال الوصيف معه: اذهب إلى مالك بن دينار فقل له يرتفع إلينا إلى القبر. فجاء الوصيف فأدى الرسالة إلى مالك فصاح به مالك: لا، ما لي إليه حاجة فأجيبه فيها، فإن تكن له حاجة فليجئ إلى حاجة نفسه. فلما دفنوا ميتهم قام بلال بمن معه إلى حلقة مالك، فلما دنا منها نزل ونزل من معه، ثم جاء يمشي إلى الحلقة حتى جلس، فلما رآه مالك بن دينار سكت فأطال السكوت، فقال له بلال: يا أبا يحيى ذكرنا. قال: نسيت شيئاً فأذكركه. قال له: فحدثنا. قال: أما هذا فنعم.

اليوم أنتقم لها منك! :

وقال مالك بن دينار: قرأت في بعض الكتب القديمة يقول الله تعالى: من أحمق من السلطان ومن أجهل ممن عصاني ومن أغر ممن اغتر بي؟ يا راعي السوء دفعت لك غنماً سماناً صحاحاً، فأكلت اللحم وشربت اللبن وائتدمت بالسمن ولبست الصوف، وتركتها عظاماً تقعقع ولم تأو الضالة ولم تجبر الكسير، اليوم أنتقم لها منك!

وما ينفعك دعائي وبالباب مائتان يدعون عليك؟ :

وروي أن مالك بن دينار دخل على بلال بن أبي بردة فقال له بلال: ادع الله لي يا أبا يحيى. قال: وما ينفعك دعائي وبالباب مائتان يدعون عليك؟ [1]

قد عاهدناك مراراً فوجدناك كذوباً:

قال مالك بن دينار: دخلت على جار لي وهو مريض فقلت له: عاهد الله أن تتوب فلعله أن يشفيك. فقال: هيهات قد عاهدته فسمعت هاتفاً من جانب البيت: قد عاهدناك مراراً فوجدناك كذوباً.

(1) الطرطوشي، سراج الملوك، 1 / 127.

إن استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سوراً من حديد فافعل:

وقال مالك بن دينار لراهب: عظني! فقال: إن استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سوراً من حديد فافعل.

فلم أعرف قبر الأسود من قبره:

قال مالك بن دينار: قدم علينا بشر بن مروان أخو الخليفة، فطعن في قدمه فمات فأخرجناه إلى القبر، فلما صرنا إلى الجبان إذا نحن بسودان يحملون صاحب لهم إلى القبر، فدفناه ودفنوا صاحبهم، فعدت قبل السبوع فلم أعرف قبر الأسود من قبره. وعلى هذا قول الشاعر:

ولقد مررت على القبور فما ⁝ ميزت بين العبد والمولى [1]

أخشى إن أكلت من طعامك هذا أن يطرح في رجلي مثل كبولك هذه:

دخل مالك بن دينار على رجل في السجن يزوره فنظر إلى رجل جندي قد اتكأ في رجليه كبول قد قرنت بين ساقيه وقد أتي بسفرة كثيرة الألوان فدعا مالك بن دينار إلى طعامه فقال له: أخشى إن أكلت من طعامك هذا أن يطرح في رجلي مثل كبولك هذه.

ما ضرب الله عبداً بعقوبة أعظم من قسوة القلب:

وقال مالك بن دينار ما ضرب الله عبداً بعقوبة أعظم من قسوة القلب ولا غضب الله على قوم إلا نزع منهم الرحمة وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أشجع الناس إذا لقى الناس وأرحم الناس إذا استحكم الباس ويقال أرق الناس قلوباً أقلهم ذنوباً وقال عمر بن العزيز استدعوا العفو عن الناس والرحمة من الله بالرحمة لهم وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا عبادي:

(1) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، 2 / 64.

ابـــغ للنـــاس مـــن الخيـــر كمـــا تبغـــي لنفســـك [1]

إنّ نفسي لتنازعني إلى شيء منذ أربعين سنة:

وقال له جار له في مرضه: ما تشتهي؟ قال: إنّ نفسي لتنازعني إلى شيء منذ أربعين سنة، رغيف أبيض ولبن في زجاج، فأتاه به فجعل ينظر إليه ثم يقول: دافعت شهوتي عمري كله، حتى إذا لم يبق من عمري إلا مثل ظمء الحمار آخذها؟ انظروا يتيم آل فلان فادفعوه إليه، ومات بشهوته [2].

كلكم يبكي فمن أخذ هذا المصحف؟! :

وتكلم مالك بن دينار فأبكى أصحابه ثم افتقد مصحفه فنظر إلى أصحابه وكلهم يبكي فقال: ويحكم! كلكم يبكي فمن أخذ هذا المصحف.

ولا أعلم ذلك حتى ألحق بك:

لما مات أخو مالك بن دينار بكى مالك وقال: يا أخي لا تقر عيني بعدك حتى أعلم أفي الجنة أنت أم في النار ولا أعلم ذلك حتى ألحق بك [3].

وليس لي شيء أن أتقرب به سوى نفسي فتقبلها منى :

وحكى عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال: خرجت إلى مكة حاجا فبينما أنا سائر إذ رأيت شابا ساكتا لا يذكر الله تعالى فلما جن الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من لا تسره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لى مالا يسرك واغفر لي ما لا يضرك ثم رأيته بذي الحليفة وقد لبس إحرامه والناس يلبون وهو لا يلبي فقلت: هذا جاهل فدنوت منه فقلت له: يا فتي قال لبيك قلت له لم لا تلبي فقال يا شيخ وما تغني التلبية وقد بارزته بذنوب سالفات وجرائم مكتوبات والله أني لأخشي أن أقول لبيك فيقول: لا لبيك ولا سعديك لا أسمع كلامك ولا أنظر إليك فقلت له: لا تقول ذلك فإنه حليم إذا غضب رضي وإذا رضي لم يغضب وإذا وعد وفي ومتى توعد عفا فقال: يا شيخ، أتشير على بالتلبية قلت نعم

(1) الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، 1 / 155.
(2) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1 / 156.
(3) ابن عبد ربه، العقد الفريد، 2 / 222.

فبادر إلى الأرض واضطجع ووضع خده على التراب وأخذ حجرا فوضعه على خده الآخر وأسبل دموعه وقال لبيك اللهم لبيك قد خضعت لك وهذا مصرعي بين يديك فأقام كذلك ساعة ثم مضي فما رأيته إلا بمني وهو يقول: اللهم إن الناس ذبحوا ونحروا وتقربوا إليك وليس لي شيء أن أتقرب به سوى نفسي فتقبلها منى ثم شهق شهقة وخر ميتا رحمة الله تعالى عليه [1].

من ها هنا جاء الاتفاق:

رأى مالك بن دينار غراباً يطير مع حمامة فعجب وقال: اتفقا وليس من شكل واحد، ثم وقعا على الأرض فإذا هما أعرجان، فقال: من ها هنا جاء الاتفاق، من العصمة تعذر المعاصي.

هذا إسم ما عرفني به أحد إلا أنت:

قالت: امرأة مالك بن دينار له في أثناء مجادلة: يا مرائي فقال لها: لبيك هذا إسم ما عرفني به أحد إلا أنت [2].

هذا أجرة عملك في يومين وإن زدت زدناك:

كان في زمان مالك بن دينار أخوان محدثان يعبدان النار فقال الأصغر للأكبر قد عبدناها مدة طويلة فننظر إن أحرقتنا تركناها وإلا فلازمناها فوضع كل منها يده فيها فأحرقته فذهبا إلى مالك بن دينار ليعلمهما الإسلام فغلبت الشقاوة على الأكبر فقال لا أعبد غيرها فلما أسلم الصغير ذهب إلى مكان خراب يعبد ربه فلما أصبح قالت له امرأته إذهب إلى السوق واطلب عملا نأكل منه فذهب إلى مكان وصلى فيه إلى الليل ثم رجع قالت امرأته هل عملت قال عملت شيئا عند الملك وقال أعطيك كلا فباتوا جياعا فلما كان في اليوم الثاني خرج للعبادة وقال يا رب أكرمتني بالإسلام فأسألك بحق هذا الدين وهذا اليوم يوم الجمعة أن ترفع عن قلبي هم نفقة عياله فلما رجع ليلاً وجد عياله في فرح وعندهم طعام كثير فسألهم عن ذلك فقالت جاءنا وقت الظهر رجل معه طبق فيه

(1) الإبشيهي، المستطرف، 1 / 334.
(2) الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي، الكشكول، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، - 1418هـ - 1998م، 2 / 250.

ألف دينار وقال قولي لزوجك هذا أجرة عملك في يومين وإن زدت زدناك فذهبت بدينار إلى الصيرفي وكان نصرانيا فعرف أن الدينار من هدايا الآخرة فأسلم وأعطاني ألف درهم لما أخبرته بأمرك وأمر الرجل الذي جاءنا بالطبق فسجد زوجها شكرا لله.

أنت منهم ومعهم والمرء مع من أحب:

عن مالك بن دينار أنه رأى رجلين يكتبان في اليقظة فسألهما فقال: نكتب أسماء المحبين فقال: بالله هل أنا منهم فقالا لا فوقع مغشياً عليه ثم رأى في منامه قائلا يقول أنت منهم ومعهم المرء مع من أحب.

فحللته من وثاقه ومضينا:

قال مالك بن دينار: رضي الله عنه خرجت إلى الحج فرأيت طيرا في منقاره رغيف فتبعته فجاء إلى شيخ موثوق وصار يلقمه لقمة لقمة ثم طار وجاء بماء في فمه فسكبه في فم الشيخ فقلت له: من أنت؟ قال: من الحجاج أخذني اللصوص وربطوني هاهنا فصرت على الجوع خمسة أيام ثم قلت يا من يجيب دعوة المضطر إذا دعاه فأنا مضطر فارحمني فأرسل الله لي هذا الغراب قال مالك: فحللته من وثاقه ومضينا.

فتفكر في تطاير الصحف إلى طلوع الفجر ونسي حاجته:

خرج مالك بن دينار بعد صلاة العشاء لحاجة فرأى الثلج نازلا من السماء يمينا وشمالا فتفكر في تطاير الصحف إلى طلوع الفجر ونسي حاجته [1].

لقمة بلقمة:

عن مالك بن دينار وقال: أخذ السبع صبياً لامرأة فتصدقت بلقمة فرماه السبع فنوديت لقمة بلقمة.

سواء علي أكلت من رطبكم أو لم آكل:

(1) عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الصفوري، نزهة المجالس ومنتخب النفائس، تحقيق: عبد الرحيم ماردينى، دار المحبة - دار آية - بيروت - دمشق - 2001 / 2002، 27/1، 69، 2 / 260، 280.

ويقال: إن مالك بن دينار مكث بالبصرة أربعين سنة ما صح له أن يأكل من تمر البصرة ولا من رطبها حتى مات ولم يذقه وكان إذا انقضى أوان الرطب يقول: يا أهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شي ء سواء علي أكلت من رطبكم أو لم آكل.

يا لك أمة هلكت ضياعاً:

عن مالك بن دينار أنه قال: لما ولي بلال القضاء: يا لك أمة هلكت ضياعاً وروى المبرد: أن أول من أظهر الجور من القضاة في الحكم بلال وكان يقول: إن الرجلين ليختصمان إليّ فأجد أحدهما أخف على قلبي فأقضي له.

فما كنا عند الحسن إلا مثل الفراريج:

عن سعيد بن عبد الرحمن عن مالك بن دينار قال: حبس الحكم بن أيوب الثقفي علي بن زيد بن جدعان، والحسن يومئذ مستخف، ونحن معه مستخفون، فأتاه الحسن ليلاً وأتيناه فأذن له وأجلسه معه على السرير فما كنا عند الحسن إلا مثل الفراريج، فذكر يوسف النبي عليه الصلاة والسلام وإخوته فقال: باعوا أخاهم وحزنوا أباهم ومكانه من الله مكانه، ثم لقي يوسف ما لقي من الحبس وكيد النساء، ثم أداله منهم ورفع ذكره وأعلى كعبه، وجعله أميناً على خزائن الأرض فلما أكمل له أمره، وجمع أهله، وأتاه بأبويه، وأقر عينه قالوا: " تالله لقد آثرك علينا وإن كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ". قال الحكم: وأنا أقول لا تثريب عليكم، لو لم أجد الا ثوبي هذا لواريتكم به، وأطلق علياً [1].

جاء ليسرقنا فسرقناه:

وتأمل في قصه مالك بن دينار والتي ذكرها ابن الجوزي، وهو يبين لنا عظيم الفطنة والحركة، في مسالة اصطياده الناس، يذكر أنه جاءه رجل لص إلي بيته ليسرق، فإذا بالبيت ليس فيه ما يستدعي السرقة وبصر به مالك فقال: يا هذا فاتك حظك من الدنيا؟ قال: نعم قال: فهل لك

(1) البلاذري، أنساب الأشراف، 4 / 318.

في شيء من الآخرة، قال فماذا قال: توضأ فصل ركعتين، ثم ما لبث أن أخذه صلاة الفجر، فقال له بعض الناس من هذا؟ قال: جاء ليسرقنا فسرقناه.

إنه كبيرهم ومنه يتعلمون:

عن فضيل بن عياض قال: رأى مالك بن دينار رجلاً يسيء صلاته، فقال: ما أرحمني بعياله، فقيل له: يا أبا يحيى يسيء هذا صلاته وترحم عياله؟

قال: إنه كبيرهم ومنه يتعلمون.

مالك غداً هكذا يصير:

قال عبد الله بن مرزوق: بلغني أن مالك بن دينار دخل المقابر ذات يوم فإذا رجل يدفن فجاء حتى وقف على القبر فجعل ينظر إلى الرجل وهو يدفن فجعل يقول: مالك غداً هكذا يصير، وليس له شيء يتوسده في قبره، فلم يزل يقول: غداً مالك هكذا يصير، حتى خر مغشياً عليه في جوف القبر، فحملوه فانطلقوا به إلى منزله مغشياً عليه [1].

ليس هناك منزل ثالث:

قال مالك بن دينار: دخلت مع الحسن السوق فمر بالعطارين فوجد تلك الرائحة، فبكى ثم بكى حتى خفت أن يغشى عليه، ثم قال: يا مالك والله ما هو إلا حلول القرار من الدارين جميعاً: الجنة أو النار؛ ليس هناك منزل ثالث؛ من أخطأته والله الرحمةُ صار إلى عذاب الله [2].

فأي الدارين دار مالك؟ :

قال جعفر: رأيت مالك بن دينار يتقنع بعباء، أو قال: بكساء، ثم يقول: إله مالك قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار، فأي الدارين دار مالك؟ وأى الرجلين مالك؟ ثم يبكي.

هذا رجل مشغول بنفسه:

---

(1) صفة الصفوة 279/3.
(2) تهذيب الكمال، 125/6.

قال عبد العزيز بن سلمان العابد: انطلقت أنا وعبد الواحد بن زيد إلى مالك ابن دينار فوجدناه قد قام من مجلسه فدخل منزله وأغلق عليه باب الحجرة فجلسنا ننتظره ليخرج أو لنسمع له حركة فنستأذن عليه فجعل يترنم بشيء لم نفهمه ثم بكى حتى جعلنا نأوى له من شدة بكائه ثم جعل يشهق ويتنفس حتى غشى عليه؛ قال: فقال لي عبد الواحد: انطلق ليس لنا مع هذا اليوم عمل، هذا رجل مشغول بنفسه[1].

هذا والله الكرم هذا والله الكرم :

قال محمد بن عبد العزيز: قال أبي: قال مالك بن دينار: المؤمن كريم في كل حالة لا يحب أن يؤذي جاره ولا يحتقر أحد من أقربائه، قال: ثم يبكي مالك ويقول: وهو والله مع ذلك غني القلب لا يملك من الدنيا شيئاً إن أزلته عن دينه لم يزل وإن خدعته عن ماله انخدع لا يرى الدنيا من الآخرة عوضاً، ولا يرى البخل من الجود حظاً منكسر القلب ذو هموم قد تفرد بها مكتئب محزون ليس له في فرح الدنيا نصيب، إن أتاه منها شيء فرقه وإن زوي عنه كل شيء فيها لم يطلبه، قال: ثم يبكي ويقول: هذا والله الكرم هذا والله الكرم.

كم تحدث الناس بالرخص؟! :

لقي مالك بن دينار أبان بن أبي عياش فقال مالك: إلى كم تحدث الناس بالرخص؟! فقال: يا أبا يحيى، إني أرجو أن ترى من عفو الله يوم القيامة ما تخرق له كساءك هذا من الفرح.

هذا عذر الخطائين الأشرار:

قال جعفر بن سليمان: لقي مالك بن دينار ثابت البناني فقال له ثابت: يا أبا يحيى كيف بك؟ قال: كيف بمن هو ظاهر العيوب كثير الذنوب مستور على غير استحقاق؟! فكيف بك يا أبا محمد؟ قال: فكتف ثابت يده ومد عنقه وخفض رأسه وقال: هذا عذر الخطائين الأشرار، قال: وأقبلا

(1) صفة الصفوة، 279/3.

يبكيان حتى سقطا.

أتدري ما مثل ابن عمك؟! :

دخل مالك بن دينار دار الخراج يوماً ينظر فإذا هو برجل من هؤلاء الكبار قد وضع الكبل في رجليه فبينا هو ينظر إذ أتي بطعامه فوضع بين يديه فجعل مالك ينظره ويتعجب من أكله ومما هو فيه، فقال له الرجل: تعال كل يا أبا يحيى، قال: أخاف إن أكلت مثل هذا أن يوضع في رجلي مثل هذا، فتقدم إليه ابن عم الرجل فقال: يا أبا يحيى إن هذا ابن عم لي وهو ينفق علي وعلى عيالي فادع الله أن ينجيه، فقال مالك: أتدري ما مثل ابن عمك؟! مثل شاة أكلت عجينَ قومٍ فانتفخ بطنها فماتت وصاحب العجين يدعو الله على من أكل عجينه وصاحب الشاة يدعو الله على من قتل شاته، فلأيهم ترى الله أسرع إجابة؟!

يا مالك إن الركوة قد سُرقت! :

قال الحارث بن نبهان: قدمت من مكة فأهديت إلى مالك بن دينار ركوة، قال: فكانت عنده فجئت يوماً فجلست في مجلسه فلما قضاه قال لى: يا حارث تعال خذ تلك الركوة فقد شغلتْ عليَّ قلبي! فقلت: يا أبا يحيى إنما اشتريتها لك تتوضأ فيها وتشرب، فقال: يا حارث إني إذا دخلت المسجد جاءني الشيطان فقال لي: يا مالك إن الركوة قد سُرقت! فقد شغلت علي قلبي.

هكذا أمر الآخرة:

قال مالك بن دينار: قدمت من سفر لي فلما صرت بالجسر قام العشار فقال: لا يخرجن من السفينة ولا يقوم أحد من مكانه فأخذت ثوبي فوضعته على عنقي ثم وثبت فإذا أنا على الأرض فقال لي: ما أخرجك؟ قلت: ليس معي شيء، قال: اذهب، فقلت في نفسي: هكذا أمر الآخرة.

أو ما تعلم أني قد طلقت الدنيا ثلاثاً؟! :

كان رجل من الأغنياء بالبصرة وكانت له ابنة نفيسة فائقة الجمال، فقال لها أبوها: قد خطبك بنو هاشم والعرب والموالي فأبيتِ! أراكِ تريدين مالك بن دينار

وأصحابه! فقالت: هو والله غايتي! فقال الأب لأخ له: إئتِ مالك بن دينار فأخبره بمكان ابنتي وهواها له؛ فأتاه فقال له: فلان يقرئك السلام ويقول لك: إنك تعلم أني أكثر أهل هذه المدينة مالاً وأفشاهم ضيعة، ولي ابنة نفيسة وقد هويتك فشأنك وهي؛ فقال مالك للرجل: عجباً لك يا فلان، أو ما تعلم أني قد طلقت الدنيا ثلاثاً.

ولم تؤْوِ الضالة ولم تجبر الكسير؟؟ ولم ترعها حق رعايتها! :

قال مالك بن دينار: قرأت في بعض الكتب: يجاء براعي السوء يوم القيامة فيقال: يا راعي شربت اللبن وأكلت اللحم ولم تؤْوِ الضالة ولم تجبر الكسير؟؟ ولم ترعها حق رعايتها! اليوم أنتقم لهم منك.

لأنَّ مادحَهم مفَرِّطٌ وذامَّهم مفْرِطٌ:

قال مالكٌ بن دينار: منذُ عرفتُ الناسَ لم أفرحْ بمِدْحتِهم ولا أكرهُ مَذَمَّتَهم، قيلَ: ولِمَ ذلك؟ قالَ: لأنَّ مادحَهم مفَرِّطٌ وذامَّهم مفْرِطٌ.

يا قارئ أنت قارئ؟!!

قال مالك بن دينار: من تباعد من زهرة الحياة الدنيا فذلك الغالب لهواه؛ ومن فرح بمدح الباطل فقد أمكن الشيطان من دخول قلبه؛ يا قارئ أنت قارئ؟!! ينبغي للقارئ أن يكون عليه دُرّاعة صوف وعصا راعٍ، يفر من الله إلى الله عز وجل، ويحوش العباد على الله تعالى.

إني كنت في وسط الدار:

خرج مالك بن دينار رحمه الله بالليل إلى قاعة الدار وترك أصحابه في البيت وأقام إلى الفجر قائماً في وسط الدار فقال لهم: إني كنت في وسط الدار خطر ببالي أهل النار فلم يزالوا يعرضون علي بسلاسلهم وأغلالهم حتى الصباح.

أبشرْ بشرٍّ:

كان لمالك بن دينار جار كما شاء الله أن يكون، وكان إذا استقبله مالك يقول: يا أبا فلان إن كان المال الذي قد جمعته من حلال فقد آن لك أن تقتصر عليه، وإن كان من حرام فقد آن لك أن تردها على أربابها فكان من جوابه لمالك: يا

مالك إنا ندق الدنيا دقاً دقاً، فقال مالك: إذاً والله يأتيك الموت فيدقك دقاً دقاً، فضرب الدهر ضرباته ما ضرب فمرض ذلك الرجل فدخل عليه مالك بن دينار فقال له: كيف تجدك؟ قال الرجل: بشر، فقال مالك: وكيف ذاك؟ قال الرجل: أتاني آت من ربي فقال: أبشرْ بشرٍّ [1].

يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك على النار:

قال المغيرة بن حبيب أبو صالح ختن مالك بن دينار: قلت لنفسي: يموت مالك وأنا معه في الدار ولا أعلم ما عمله! قال: فصليت معه عشاء الآخرة ثم جئت فلبست قطيفة في أطول ما يكون من الليل؛ وجاء مالك فدخل فقرب رغيفه فأكل ثم قام إلى الصلاة فاستفتح ثم أخذ بلحيته فجعل يقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك على النار؛ قال: فوالله ما زال كذلك حتى غلبتني عيني؛ قال: ثم انتبهت فإذا هو على تلك الحال يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً ويقول: يا رب إذا جمعت الأولين والآخرين فحرم شيبة مالك على النار؛ قال: فما زال كذلك حتى طلع الفجر! قال: فقلت لنفسي: والله لئن خرج مالك فرآني لا تبلني عنده بالة أبداً؛ قال: فجئت إلى المنزل وتركته.

القلب إذا علق حب الدنيا لم ينجع فيه المواعظ:

قال جعفر: سمعت مالك بن دينار يقول: إن البدن إذا سقم لا ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة وكذلك القلب إذا علق حب الدنيا لم ينجع فيه المواعظ وسمعته يقول بقدر ما تحزن للدنيا كذلك يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج هم الدنيا من قلبك.

ينبغي لنا إذا ذكرنا الجنة أن نخزى:

عن جعفر بن سليمان قال: جاء محمد بن واسع إلى مالك بن دينار فقال: يا أبا يحيى إن كنت من أهل الجنة فطوبى لك فقال: ينبغي لنا إذا ذكرنا الجنة أن نخزى.

(1) الزهد الكبير، ص173.

إذا زلزلت الأرض زلزالها:

قال الحارث بن سعيد: كنا عند مالك بن دينار وعندنا قارئ يقرأ: {ٹٹ ڤ ڤ ڤ} [الزلزلة: ١] فجعل مالك ينتفض وأهل المجلس يبكون ويصرخون حتى انتهى إلى هذه الآية: {ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ} [الزلزلة: ٧ - ٨] قال فجعل مالك والله يبكى ويشهق حتى غشى عليه فحمل بين القوم صريعا.

أخرج حلاوة ذكرى من قلبه :

قال مسمع بن عاصم قال مالك بن دينار ورأى إنسانا يضحك فقال: ما أحب أن قلبي فرغ لمثل هذا وأن لي ما حوت البصرة من الأموال والعقد

عبدالله العبدي قال: حدثنا جعفر عن مالك قال: إن في بعض الكتب أن الله عز وجل يقول: إن أهون ما أنا صانع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة ذكرى من قلبه.

وقال هلك أصحاب الأثقال:

قال عبدالملك بن قريب حدثني رجل صالح من أهل البصرة قال: وقع حريق في بيت مالك بن دينار فأخذ المصحف وأخذ القطيفة فأخرجهما فقيل له: يا أبا يحيى البيت فقال: ما فيه إلا السندانة ما أبالي أن يحترق قال الدورقي وذكر عبد الله بن المبارك قال وقع حريق بالبصرة فأخذ مالك بن دينار بطرف كسائة وقال هلك أصحاب الاثقال.

اغرب من بين يدى فلا أراك:

عن مالك بن دينار أنه كان يقول: إن الله عز وجل إذا أحب عبدا انتقصه دنياه وكف عنه ضيعته ويقول لا تبرح من بين يدى قال فهو متفرغ لخدمة ربه عز وجل وإذا أبغض عبدا دفع في نحره شيئا من الدنيا ويقول: اغرب من بين يدى فلا أراك بين يدى فتراه معلق القلب بأرض كذا وبتجارة كذا.

قولوا للكوز يدعو لكم:

مر تاجر بعشار فحبسوا عليه سفينته فجاء إلى مالك بن دينار فذكر ذلك له قال فقام مالك، فمشى إلى العشار فلما رأوه قالوا: يا أبا يحيى ألا تبعث إلينا حاجتك قال: حاجتى أن تخلوا سفينة هذا الرجل قالوا: قد فعلنا قال وكان عندهم كوز يجعلون فيه مل يأخذون من الناس من الدراهم فقالوا: ادع الله لنا يا أبا يحيى قال قولوا للكوز يدعو لكم كيف أدعو لكم وألف يدعون عليكم أترى يستجاب لواحد ولا يستجاب لألف.

محمد بن عبد الله عن أبى قدامه الحارث بن عبيد قال سمعت مالكا يقول: لو أن القوم كلفوا الصحف لأقلوا المنطق.

لبادرتكم إليه:

عن مالك بن دينار قال: والله لو وقف ملك بباب المسجد وقال: يخرج شر من في المسجد لبادرتكم إليه.

هذا والله الكسب الحلال:

قال رياح بن عمرو القيسى: سمعت مالك بن دينار يقول: دخل على جابر بن زيد وأنا أكتب فقال: يا مالك مالك عمل إلا هذا تنقل كتاب الله عز وجل من ورقة إلى ورقة هذا والله الكسب الحلال.

قال جعفر بن سليمان: سمعت مالك بن دينار يقول: كفى بالمرء خيانة أن يكون أمينا للخونة، وكفى بالمرء شرا ألاَّ يكون صالحا ويقع في الصالحين.

إن لم تمطر حجارة فنحن بخير:

قال: وكانت الغيوم تجيء وتذهب ولا تمطر فيقول: مالك أنتم تستبطئون المطر وإنما أستبطئ الحجارة إن لم تمطر حجارة فنحن بخير.

ومن يطيق ما تطيق:

قال جعفر: قال مالك بن دينار لما وقعت الفتنة أتيت الحسن ثلاثه أيام أسأله

يا أبا سعيد، ما تأمرنى؟ فلا يجيبني. قال: فقلت: يا أبا سعيد، أتيتك ثلاثة أيام أسألك، وأنت معلمي فلا تجيبني، فوالله لقد هممت أن آخذ الأرض بقدمى وأشرب من أفواه الأنهار، وآكل من بقل البرية حتى يحكم الله عز وجل بين عباده قال: فأرسل الحسن عينيه باكيا ثم قال: يا مالك ومن يطيق ما تطيق ولكنا والله مانطيق هذا

فانظر ما همومك ياهشام:

قال جعفر: وكنت عند مالك بن دينار فجاء هشام بن حسان وكان يأتيه هشام ابن حسان وسعيد بن أبى عروبه وحوشب يطلبون قلوبهم فجاء هشام فقال: أين أبو يحيى قلنا: عند البقال. قال: قوموا بنا إليه قال: فحانت منه نظرة إلى هشام فقال: يا هشام، إنى أعطى هذا البقال كل شهر درهما ودانقين فآخذ منه كل شهر ستين رغيفا كل ليله رغيفين فإذا أصبتهما سخنا فهو أدمهما، يا هشام، إنى قرأت في زبور داود، إلهى رأيت همومى وأنت من فوق العلى فانظر ما همومك ياهشام.

وأخرجوا الدنيا من قلوبكم:

عن مالك بن دينار قال: إن الله جعل الدنيا دار مفر والآخرة دار مقر فخذوا لمقركم من مفركم، وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ولاتهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، ففى الدنيا حييتم ولغيرها خلقتم إنما مثل الدنيا كالسم أكله من لا يعرفه، واجتنبه من عرفه، ومثل الحيه مسها لين وفي جوفها السم القاتل يحذرها ذوو العقول ويهوى إليها الصبيان بأيديهم.

إن الثكلى لاتحتاج إلى نائحة:

قال جعفر: قلنا لمالك بن دينار: ألاتدعو قارئا؟ قال: إن الثكلى لاتحتاج إلى نائحة فقلنا له: ألا تستسقى، فقال: أنتم تستبطئون المطر لكنى أستبطئ الحجارة.

ياأيها الناس النار النار:

وسمعته يقول: لو استطعت أن لا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب، وأنا نائم، ولو وجدت أعوانا لفرقتهم ينادون في منار الدنيا كلها ياأيها الناس النار النار.

لولا البول ماخرجت من المسجد

وسمعته يقول: ياأخوتاه بحق أقول لكم لولا البول ماخرجت من المسجد.

فعلى الدنيا العفاء:

جعفر عن مالك بن دينار قال: خرج سليمان بن داود عليه السلام في موكبه فمر ببلبل على غصن شوك يصفر ويضرب بذنبه فقال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: فإنه يقول: قد أصبت اليوم نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء.

قال عمارة بن زاذان أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال: لولا أنى أكره أن أصنع شيئا لم يصنعه أحد كان قبلى لأوصيت أهلى إذا أنا مت أن يقيدونى وأن يجمعوا يدى إلى عنقي فينطلقوا بى على تلك الحال حتى أدفن كما يصنع بالعبد الآبق. وقال غير أحمد بن محمد، فإذا سألنى ربى تعالى أى رب لم أرض لك نفسى طرفة عين قط.

سبب موت مالك بن دينار:

حصين بن القاسم قال: قلت لعبد الواحد بن زيد: ما كان سبب موت مالك بن دينار قال: أنا كنت سببه سألته عن رؤيا رأى فيها مسلم بن يسار فقصها على فانتفضت فجعل يشهق ويضطرب حتى ظننت أن كبده قد تقطعت في جوفه ثم هدأ فحملناه إلى بيته فلم يزل مريضا يعوده إخوانه حتى مات منها فهذا كان سبب موته، وتوفى قبل الطاعون بيسير وكان الطاعون سنة إحدى وثلاثون ومائه [1]

من كلام مالك بن دينار :

قال مالك بن دينار: كانَ الأبرارُ يتواصَونَ بثلاثٍ: بسجنِ اللسانِ وكثرةِ الاستغفارِ والعزلةِ.

عن مالك بن دينار قال: مكتوب في التوراة: كما تدين تدان وكما تزرع تحصد.

قال مالك بن دينار: كل جليس لا تستفيد منه خيراً فاجتنبه.

(1) ابن الجوزي، صفة الصفوة، 3 /274.

قال مالك بن دينار: إن للهِ تعالى عقوباتٍ فتعاهدوهنَّ من أنفسِكم في القلبِ والأبدانِ: ضنكاً في المعيشةِ، ووهناً في العبادةِ وسخطةً في الرزقِ.

قال مالك بن دينار: لو أعلم أن قلبي يصلح على كناسة لذهبت حتى أجلس عليها.

قال مالك بن دينار: من صفا صُفِّيَ له، ومن خلط خُلط له.

قال مالك بن دينار: لأَن أتصدقَ بتمرةٍ حلال أحب إلي من أن أتصدق بمئة ألف حرام.

قال مالك بن دينار: يقولُ بعضُ أهلِ العلمِ: نظرتُ في أصلِ كلِّ إثمٍ فلم أجدْه إلا حبّ المالِ، فمن ألقى عنه حبَّ المالِ فقد استراح.

قال مالك بن دينار: أقسم لكم، لو نبت للمنافقين أذناب ما وجد المؤمنون أرضاً يمشون عليها.

قال مالك بن دينار: وددت أن الله عز وجل أذن لي يوم القيامة إذا وقفت بين يديه أن أسجد سجدة فأعلم أنه قد رضي عني ثم يقول لي: يا مالك كن تراباً.

قال مالك بن دينار: الصدقُ والكذبُ يعترِكانِ في القلبِ حتى يُخرِجَ أحدُهما صاحبَه.

قال مالك بن دينار: لو كان لأحد أن يتمنى لتمنيت أن يكون لي في الآخرة خص من قصب فأروى من الماء وأنجو من النار [1].

قال مالك بن دينار: إني وجدت في بعض الحكمة: لا خير لك أن تعلم ما لم تعلم ولم تعمل بما قد علمت، فإن مثل ذلك مثل رجل احتطب حطباً فحزم حزمة ذهبَ يحملها فعجز عنها فضم إليها أخرى [2].

قال مالك بن دينار: كنت مولعاً بالكتب أنظر فيها فدخلت ديراً من الديارات ليالي الحجاج فأخرجوا كتاباً من كتبهم فنظرت فيه فإذا فيه: يا ابن آدم لِمَ تطلب علم ما لم تعلم وأنت لا تعمل بما تعلم؟!

(1) صفة الصفوة، 286/3.
(2) اقتضاء العلم العمل، ص56 - 57، والحلية، 375/3.

عن مالك بن دينار قال: تلقى الرجل وما يلحن حرفاً وعمله لحن كله [1].

قال مالك بن دينار: البكاء على الخطيئة يحط الذنوب كما تحط الريح الورق اليابس.

قال مالك بن دينار: إنما العالم أو القاص الذي إذا أتيته فلم تجده في بيته قص عليك بيته فترى حصيراً للصلاة، ترى مصحفاً، ترى إجانة للوضوء، ترى أثر الآخرة.

قال مالك بن دينار: نحنُ رهائنُ الأمواتِ وهم محتَبَسونَ حتى تردَّ إليهم الرهائنُ فَيُحشَرونَ جميعاً ثم غُشِيَ عليه.

قال مالك بن دينار: كان عيسى عليه السلام يقول: إن هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تضعون فيهما وكان يقول: اعملوا لليل لما خلق له واعملوا للنهار لما خلق له.

قال مالك بن دينار: إنَّ القلبَ المحبَّ للهِ يحبُّ النَّصَبَ[2] للهِ عزَّ وجلّ.

قال مالك بن دينار: من لم يؤتَ من العلم ما يَقْمَعُه[3] فما أوتي من العلم لا ينفعه.

قال مالك بن دينار: منْ لمْ يكنْ صادقاً فلا يَتَعَنَّ[4].

قال مالك بن دينار: يقال إن القلب إذا لم يحزن خرب كما أن البيت إذا لم يسكن خرب.

وعنه قال: قال مالك بن دينار: الحزن تلقيح العمل الصالح.

قال عمارة بن زاذان: إن مالك بن دينار لما حضره الموت قال: لولا أني أكره أن أصنع شيئاً لم يصنعه أحد كان قبلي لأوصيت أهلي إذا أنا مت أن يقيدوني وأن يجمعوا يديَّ إلى عنقي فينطلقوا بي على تلك الحال، حتى أدفن كما

(1) عن إبراهيم بن أدهم قال: أعربنا في الكلام فما نلحن ولحنا في الأعمال فما نعرب.
(2) أي: التعب.
(3) أي: يصرفه عن الدنيا.
(4) فإنه لا يفلح ولا ينجو إلا الصادقون.

يصنع بالعبد الآبق[1].

قال مالك بن دينار: أزهد الناس من لا تتجاوز رغبته من الدنيا بُلغته.

قال مالك بن دينار: سألت الحسن عن عقوبة العالم، قال: موت القلب، قلت: وما موت القلب؟ قال: طلب الدنيا بعمل الآخرة[2].

وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا مقتبس.

عن مالك بن دينار قال: أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أن قل لقومك لا تدخلوا مداخل أعدائي ولا تطعموا مطاعم أعدائي ولا تلبسوا ملابس أعدائي ولا تركبوا مراكب أعدائي فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي.

عن مالك بن دينار قال: أوحى الله إلى عيسى عليه الصلاة والسلام أن يا عيسى عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي مني.

عن مالك بن دينار قال: ما من خطيب يخطب إلا عرضت خطبته على عمله فإن كان صادقًا صدق وإن كان كاذبًا قرضت شفتاه بمقراض من نار كلما قرضتا نبتتا.

قال مالك بن دينار: اصطلحنا على حب الدنيا، فلا يأمر بعضنا بعضًا، ولا ينهى بعضنا بعضًا، ولا يدعنا الله على هذا فليت شعري أي عذاب الله ينزل علينا.

قال مالك بن دينار: إن من القراء قراء ذا الوجهين، إذا لقوا الملوك دخلوا معهم فيما هم فيه، وإذا لقوا أهل الآخرة دخلوا معهم فيما هم فيه، فكونوا من قراء الرحمن؛ وإن محمد بن واسع من قراء الرحمن[3].

---

(1) زاد بعضهم في رواية أخرى: فإذا سألنى ربي تعالى قلت: أي رب لم أرض لك نفسي طرفة عين قط. صفة الصفوة، 288/3 والحلية، 360/2.

(2) قال مالك بن دينار: قلت للحسن: ما عقوبة العالم إذا أحب الدنيا؟ قال: موت القلب، فإذا أحب الدنيا طلبها بعمل الآخرة فعند ذلك ترحل عنه بركات العلم، ويبقى عليه رسمه.

(3) وقال مالك أيضاً: القراء ثلاثة فقارىء للرحمن وقارىء للدنيا وقارىء للملوك ويا هؤلاء محمد بن واسع عندي من قراء الرحمن.

وقال مالك بن دينار: لا ينبغي للمؤمن أن يكون بطنه أكبر همه، وأن تكون شهوته هي الغالبة.

قال مالك بن دينار: إنكم في زمان أشهب لا يبصر زمانكم إلا البصير، إنكم في زمان كثير تفاخرهم، قد انتفخت ألسنتهم في أفواههم وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة، فاحذروهم على أنفسكم لا يوقعونكم في شباكهم.

قال مالك بن دينار: يا عالِم! أنتَ عالم؟! تأكلُ بعلمِكَ وتفخرُ بعلمكَ! لو كان هذا العلمُ طلبتَهُ للهِ تعالى لرُؤِيَ فيكَ وفي عملِك[1].

يقول مالك بن دينار: إن الصدق يبدو في القلب ضعيفًا كما يبدو نبات النخلة، يبدو غصنًا واحدًا، فتُسقى فينتشر، ثم تُسقى فينتشر، حتى يكون لها أصل أصيل عظيم يوطأ، فظل يُستظل به، وثمرة يؤكل منها. كذلك الصدق مع الله، يبدو في القلب ضعيفا، فيتفقَّده صاحبه ويزيده الله، ويتفقده ويزيده الله، حتى يجعله الله بركة على نفسه، فيكون كلامه دواء للخاطئين، ليحيي الله به الفئام من الناس وصاحبه لا يعلم بذلك.

قال مالك بن دينار: في التوراة: إن الله يبدد عظام رجل في يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين، تكلَّمَ بين اثنين بهوى.

قال مالك بن دينار اتخذ طاعة الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة.

كان مالك بن دينار يقول: من لم يأنس بحديث الله عن حديث المخلوقين فقد قل علمه وعمى قلبه وضيع عمره [2].

وقال مالك بن دينار: وإذا رأيت قسوة في قلبك وحرمانا في رزقك فاعلم أنك قد تكلمت فيما لا يعنيك.

وقال أيضاً: للأمراء قراء للأغنياء قراء وإن محمد بن واسع من قراء الرحمن.

وقال أيضاً: إن من الناس ناساً إذا لقوا القراء ضربوا معهم بسهم وإذا لقوا الجبابرة وأبناء الدنيا أخذوا معهم بسهم فكونوا من قراء الرحمن بارك الله فيكم.

(1) أخلاق العلماء، 79.

(2) محمد بن حبان البستي أبو حاتم، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء،، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، 1397 - 1977، 1 / 27.

وروي عن مالك بن دينار رحمه الله قال: قرأت في التوراة: لا تعجزن أن تقوم في صلاتك بين يدي باكيا فإني أنا الله الذي اقتربت لقلبك وبالغيب رأيت نوري فهذه خانات ومنازل أولئك القوم تهيأ لهم نزلا من النور حتى تتراءى لهم معاني تلك الآيات وبواطنها فيتلذذون بها ويستريحون من التعب الذي لحقهم فيما تلوا قبل ذلك وإنما مروا بتلك الآيات بعد ذلك مرة أخرى فلم يصبهم تعب ولا نصب كما كان قبل ذلك فطمعوا في حط الرحال لما كانوا وجدوه قبل ذلك فداروا عليها ورددوها يريدون حط الرحال من غير إعياء واستراحة من غير نصب يطمعون في إشراق ذلك النور تلذذا بفناء الملك الكريم فيجدون تلك الخانات لم تهيأ لهم نزلا إنما هي أواري خالية وبيوت صفر فيرتحلون ويمضون وإذا هيئ النزل فقد وجدوا ما طلبوا فإذا رددوها تراءى للقلب شعاع ذلك فالتهب النور وتصورت تلك المعاني المندرجة فيه على قلبه فصار طربا في سمعه فأعلمه وأبكاه.

فإذا لم يعلم هذا كله ورضي من نفسه بالقراءة فقط فكان كعامل يقرأ كل يوم كتاب الملك ويترك ما فيه من المعاني.

وقد قال مالك بن دينار رحمه الله وجدت في بعض الكتب إن سرك أن تحيا وتبلغ اليقين فاحتل في كل خير أن تغلب شهوات الدنيا فإنه من يغلب شهوات الدنيا يفرق الشيطان من ظله.

فإذا حيي القلب حياة تبلغ علم اليقين صار من السابقين المقربين فهناك يحيا بالله فعاين ببصر قلبه آثار القدرة وآثار الربوبية وبهاء الدين وزينة العبودية وبهجة المنة وتربط بلحظه إلى مجالس النجوى وبهجة المرعي بين يديه فحياة الأول حياة الفضة وحياة الثاني حياة الذهب وحياة الثالث حياة الجوهر.

والفضة إنما بريقها من حياتها وبريق الذهب من حياته أقوى من الفضة وأشد بريقا وبريق الجوهر من حياته وهي أقوى من الذهب فكل واحد من هذه الأشياء قد احتظى من الحياة ولكن كل واحد أقوى من الآخر فالجوهر يضيء البيت من نوره والذهب والفضة ليس لهما ذلك فمن كانت نفقته في ضيافة المعرفة من الدراهم فصيانتها والإحسان إليها لا تخلو من الدنس والأوساخ

والتضييع والتفريط.

ومن كانت نفسه في ضيافة المعرفة من الدنانير يسلم من الأوساخ والأدناس ولكن لا يخلو من الغبار.

ومن كانت نفقته في ضيافة المعرفة من الجوهر سلم من الغبار وجميع ما يتقى منه ويصان عنه ولم يزل طريا نقيا لأن قلبه حيي بالله بحياة الجوهر فذلك قول رسول الله::**الإيمان حلو نزه فنزهوه** [1].

وقال مالك بن دينار: من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة.

مثله قول مالك بن دينار: من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه [2].

قال مالك بن دينار: شهادة القراء مقبولة في كل شيء إلا شهادة بعضهم على بعض، فأنهم أشد تحاسداً من السوس في الوبر [3].

قال مالك بن دينار: إخوة هذا الزمان مثل مرقة الطباخ في السوق طيب الريح لا طعم له.

قال مالك بن دينار: نقل الحجارة مع الأبرار أنفع لك من أكل اللحم مع الفجار [4].

وقال مالك بن دينار: وددت أن رزقي حصاة أمصها فقد ضجرت من كثرة ترددي إلى الخلاء.

وقال مالك بن دينار: اللهم سهل لي المجاز ويسر لي الجواز [5].

(1) أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار إبن زيدون - بيروت، الطبعة الأولى، 1985، 1 / 225.
(2) ابن عبد ربه، العقد الفريد، 2 / 222.
(3) ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، 1 / 156.
(4) أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصديق، 1 / 45.
(5) الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء، 2 / 64.

قال مالك بن دينار: قرأت في بعض الكتب: يا معشر الظلمة لا تجالسوا أهل الذكر فإنهم إذا ذكروني ذكرتهم برحمتي، وإذا ذكرتموني ذكرتكم بلعنتي [1].

مالك بن دينار: جنات النعيم من جنات الفردوس، وفيها جوار خلقن من ورد الجنة؛ قيل: ومن يسكنها؟ قال: الذين هموا بالمعاصي، فلما ذكروا عظمة الله راقبوه [2].

وقال مالك بن دينار: لو كانت الصُّحف من عندنا، لأقللنا الكلام.

ودخل مالك بن دينار السوق فجلس إلى قومٍ يحدثهم، فقال: كيف سوقكم؟ قالوا: كاسدة. قال: غششتم. قال: وكيف متاعكم؟ قالوا: رديء قال: كذبتم. قال: وكيف كثرته؟ قالوا: قليل. قال: حلفتم [3].

قال مالك بن دينار: كيف يتيه من أوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، وهو فيما بين ذلك حاملٌ عذرة.

أخذه أبو العتاهية فقال:

ما بال من أوّله نطفةٌ ... وجيفة آخره يفخر
أصبح لا يملك تقديم ما ... يرجو ولا تأخير ما يحذر
وأصبح الأمر إلى غيره ... في كل ما يقضى وما يقدر

وقال منصور الفقيه:

تتيه وجسمك من نطفة ... وأنت وعاءٌ لما تعلم

وله أيضاً:

قولوا لزوّار الكنف ... والمنشئين من نطف
يا جيفاً من الجيف ... ما لكم وللصّلف [4]

(1) الطرطوشي، سراج الملوك، 1 / 127.
(2) الزمخشري، ربيع الأبرار، 1 /43.
(3) ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، 1 / 12، 24.
(4) ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، 1 /95.

:

قال مالك بن دينار: أن المنافقين في المساجد كالعصافير في القفص.

وقال مالك بن دينار: مثل المؤمن مثل اللؤلؤة، أينما ذهبت فحسنها معها.

الخير أبقى وأن طال الزمان به ⁝ والشر أخبث ما أوعيت من زاد

وقال مالك بن دينار: ما زرع القرآن في قلوبكم يا أهل القرآن؟ أن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض.

وقال مالك بن دينار: جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم، ثم قال: ما أشد فطام الكبير! كان علي والزبير وطلحة رضي الله عنهم إعذار عام واحد أي عذورا في عام واحد، كانت أسنانهم متقاربة.

وقال مالك بن دينار كفى بالمرء سراً أن لا يكون صالحاً وهو يقع في الصالحين.

وقال مالك بن دينار: إن العالم إذا لم يعمل زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر على الصفا.

وعنه: إذا طلبت العلم لتعمل به كثرك العلم، وإذ طلبته لغير العمل لم يزدك إلا فقراً.

مالك بن دينار: بلغنا أنه يكون في آخر الزمان رياح وظلم، فيفزع الناس إلى علمائهم، فيجدونهم قد مسخوا. وليس ذلك إلا العالم الذي يأكل الدنيا بعلمه. وأنشد:

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ⁝ وللمشتري دنياه بالدين أعجب

مالك بن دينار: كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة.

مالك بن دينار: عجبت ممن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمى من الذنوب مخافة النار [1].

(1) الزمخشري، ربيع الأبرار، 1 /129.

قال جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار: إذا لم يكن في القلب حزن خرب.

وعن مالك بن دينار، قال: من تباعد من زهرة الدنيا، فذاك الغالب هواه.

عن مالك بن دينار، قال: قرأت في الزبور: بكبرياء المنافق يحترق المسكين.

قال: وقرأت في الزبور: إني أنتقم للمنافق من المنافق، ثم أنتقم من المنافقين جميعا، فذلك قول الله - عز وجل -:{ے ۓ ۓ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶} [الأنعام: ١٢٩] [1].

قال أبو عون سمعت أخي يقول: رأيت مع مالك بن دينار كلبا قال قلت ما هذا قال هذا خير من قرين السوء [2].

وقال مالك بن دينار: إنه جاء في بعض كتب الله: (أنا الله مالك الملك قلوب الملوك بيدي فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة.

قال جعفر سمعت مالك بن دينار يقول ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله تعالى

قال: وسمعته يقول: يا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض، وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض فيصيب الحش فيكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها أن تهتز وتخضر وتحسن، فيا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ أين أصحاب سورة؟ أين أصحاب سورتين؟ ماذا عملتم فيهما.

قال: وسمعته يقول: يا هؤلاء جهالكم كثير لولا ذلك للبست المسوح ياهؤلاء لا تجعلوا بطونكم جربا للشيطان يوعى فيها إبليس ما شاء.

عن مالك بن دينار قال: من دخل بيتي فأخذ منه شيئا فهو له حلال أما أنا فلا أحتاج إلى قفل ولا إلى مفتاح، وكان يأخذ الحصاة من المسجد ويقول: لوددت أن هذه أجزأتني في الدنيا ما عشت لا أزيد على مصها من الطعام والشراب.

(1) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 37 / 335.

(2) محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي أبو الحسين، معجم الشيوخ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، مؤسسة الرسالة، دار الإيمان، مكان النشر بيروت، طرابلس، سنة النشر 1405، 1/ 79.

قال رياح بن عمرو القيسي: سمعت مالك بن دينار يقول: ما من أعمال البر شيء إلا دونه عقبة، فإن صبر صاحبها أفضت به إلى روح وإن جزع رجع.

قال سلام بن أبي مطيع: دخلنا على مالك بن دينار ليلا وهو في بيت بغير سراج وفي يده رغيف يكدمه فقلنا له: أبا يحيى إلا سراج ألا شيء تضع عليك خبزك فقال: دعوني فوالله إني لنادم على ما مضى.

أبو حفص عمر بن أحمد قال: قال مالك بن دينار مثل: قراء هذا الزمان كمثل رجل نصب فخا ونصب فيه برة فجاء عصفور فقال: ما غيبك في التراب قال التواضع قال: لأي شيء انحنيت؟ قال: من طول العبادة. قال: فما هذه البرة المنصوبة فيك؟ قال: أعددتها للصائمين. فقال نعم الجار أنت، فلما كان عند المغرب دنا العصفور ليأخذها فخنقه الفخ، فقال العصفور: إن كان العباد يخنقون خنقك فلا خير في العباد اليوم.

قال محمد بن عبد العزيز بن سلمان: سمعت أبي يقول: سمعت مالك بن دينار يقول: عجبا لمن يعلم أن الموت مصيره، والقبر مورده كيف تقر بالدنيا عينه وكيف يطيب فيها عيشه قال: ثم يبكى مالك حتى يسقط مغشيا عليه.

عن مالك قال: إن لكل شيء لقاحا، وإن الحزن لقاح العمل الصالح إنه لا يصبر أحد على هذا الأمر إلا بحزن فوالله ما اجتمعنا في قلب عبد قط حزن بالآخرة وفرح بالدنيا إن أحدهما ليطرد صاحبه.

عن جعفر بن سليمان قال قال مالك بن دينار إذا ذكر الصالحون فأف لي وتف.

قال مالك بن دينار: رحم الله عبداً قال لنفسه: يا نفس، ألست صاحبة كذا؟ ثلاث مرات، ثم ذمها، ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله فكان لها قائداً.

خرج أهل الدنيا ولم يذوقوا أطيب ما فيها، قالوا: وما هو يا أبا يحيى؟ قال: معرفة الله.

ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله - عز وجل -.

إن الصديقين إذا قرىء عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة.

كم من رجل يحب أن يلقى أخاه ويزوره فيمنعه من ذلك الشغل، والأمر يعرض له، عسى الله أن يجمع بينهما في دار لا فرقة فيها. ثم قال: وأنا أسأل الله أن يجمع بيننا وبينكم في ظل طوبى ومستراح العابدين.

سمع مالك رجلاً يقول: لو أعطاني الله - تعالى - بيتاً صغيراً لرضيت به. فقال له مالك: ليتك يا ابن أخي زهدت في الدنيا كما زهدت في الجنة.

الخوف من العمل ألا يتقبل أشد من العمل.

وجد في بعض الكتب: سبحوا الله - أيها الصديقون - بأصوات حزينة.

ليس بحليم من نفذ غضبه في حمار، أو هرة.

أشد ما على السفيه الإعراض عن جوابه، وإظهار عدم التأثير له.

مثل الدنيا مثل الحية، مسُّها ليِّنٌ، وفي جوفها السم القاتل، يحذرها ذوو العقول، ويهوي إليها الصبيان.

قال موسى - عليه السلام -: يا رب أين أبغيك! قال: أبغني عند المنكسرة قلوبهم.

ما عاقب الله - تعالى - قلباً بأشد من أن يسلب منه الحياء.

لم يبق لي من رَوْح الدنيا إلا ثلاثة: لقاء الإخوان، وتهجد بالقرآن، وبيتٌ خالٍ يُذْكَر الله فيه.

ومن شعره:

أتيت القبور فناديتهن ... أين المعظم والمحتقر؟
وأين المدل بسلطانه ... وأين المذكى إذا ما افتخر؟
تفانوا جميعا فما مخبر ... وماتوا جميعا ومات الخبر
تروح وتغدو بنات الثرى ... وتمحي محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أناس مضوا ... أما لك فيما ترى معتبر؟

* * *